51 - السيدة حمنة بنت جحش

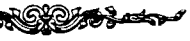

المهاجرة زوجة السفير

اسمها حمنة، والدها جحش بن رئاب، والدتها أُميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، إخوتها عبد الله بن جحش، أبو أحمد بن جحش، عبيد الله بن جحش، وأختها زينب بنت جحش رضي الله عنها زوج النبي ﷺ.

ارتدَّ أخوها عبيد الله عن الإسلام وتنصَّر خلال هجرته إلى الحبشة، ثم أكبَّ على الخمر حتى مات على النصرانية، فخلفه رسول الله ﷺ على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.

هاجرت حمنة مع أخويها عبد الله وأبي أحمد ابني جحش إلى المدينة، وتركوا ديارهم في مكة خالية، وفي المدينة تزوَّجت حمنة من مصعب بن عُمَيْر سفير رسول الله ﷺ إلى المدينة، فمكث يعلِّم أهلها القرآن، ويفقِّههم في الدين، ثم صحب من آمن من الأنصار إلى العقبة لموعدٍ مع رسول الله ﷺ حيث تمَّت بيعة العقبة الثانية، كما تمَّ اختيار النقباء الاثني عشر.

ثم كانت وقعة بدر الكبرى حيث تحقَّق للمسلمين أغلى انتصار، وقُضي على رؤوس الشرك وأئمة الضلال، وفي مقدمتهم أبو جهلٍ، وعقبة بن أبي معيط أكثر قريش سفهاً وإيذاء للمسلمين ولرسولهم ﷺ.

وقرَّرت قريش أن تثأر لقتلاها، وكانت أُحُدٌ الموعدَ، وكان لواء المسلمين مع مصعب بن عُمَيْر زوج حمنة، وقرَّرت أن تخرج معه لتداوي الجراح، وتسقي العطاش، كما خرج مع رسول الله ﷺ أخوها عبد الله وخالها أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب.

وخرج رسول الله ﷺ بألف مقاتل إلى أُحد، لكن عبد الله بن أُبي بن سلول انسحب بثلاثمائة من المنافقين، وقبيل البدء بالقتال أمر رسول الله ﷺ رماة المسلمين باتِّخاذ مواقع على الجبل وأمرهم ألَّا يبرحوها، لكنهم عصوه ناسين قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء: 80].

فكيف ينتصر من عصى الله وعصى رسوله ﷺ؟!! ولذلك كثر القتل في صفوف المسلمين، واستُشهد أغلى الرجال، وكان بينهم عم النبي ﷺ حمزة، وعبد الله بن جحش، ومصعب بن عُمَيْر، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح، وأنس بن النضر، وحنظلة الغسيل.

استشهاد زوجها:

ولما انصرف رسول الله ﷺ عائداً إلى المدينة لقيته حمنة فنُعي لها أخوها عبد الله فاسترجعت واستغفرت له، ثم نُعي لها خالها حمزة فاسترجعت واستغفرت له، ثم نُعي لها زوجها مصعب بن عُمَيْر فصاحت وولولت، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ زَوْجَ المَرْأة مِنْهَا لِبمَكَانٍ**» لما رأى من تثبُّتها عند أخيها وخالها، وصياحها على زوجها.

وقد روى ذلك ابن ماجه عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حِمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهَا: قُتِلَ أَخُوك، فقَالَتْ: رحِمَهُ اللهُ، وَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، قَالُوا: قُتِل زَوْجُكِ، قَالَتْ: وَاحُزْنَاهُ!! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ للزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأةِ لَشُعْبَةً مَا هِيَ لِشَيْءٍ**»[1].

(1) رواه: ابن ماجه/ كتاب: ما جاء في الجنائز / باب: ما جاء في البكاء على الميت/ برقم: (1579).

ولما انقضت عدَّة حمنة تزوَّجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمداً وعمران.

راوية الحديث:

وحمنة هي رواية حديث الاستحاضة، حدَّث أَبو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنْبَأَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ الله بن مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحمَّدِ بْنِ طَلْحَة، عَنْ عَمِّهِ عِمرانَ بْن طَلْحَةَ، عَن أُمِّهِ حمْنَة بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّهَا اسْتُحِضَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي استحيضت حَيْضَةً مُنْكَرَةً شَدِيدَةً، قَالَ لَهَا: «**احْتَشِي كُرْسُفاً**»، فقالت لَهُ: إِنَّهُ أَشدُّ مِنْ ذَلِكَ، إِنِّي أَثُجُّ ثَجًّا، قال: «**تَلَجَّمِي، وَتَحَيَّضِي في كُلِّ شَهرٍ في عِلْمِ اللهِ سِتَّةَ أَيَّام أَوْ سَبْعَة أَيَّام، ثُمَّ اغْتَسِلي غُسْلاً، فَصلِّي وصُومِي ثَلاثَةً وعِشْرِين أَوْ أَرْبعَةً وَعِشْرِينَ، وَأَخِّري الظُّهْرَ، وَقَدِّمي الْعَصْرَ، وَاغْتَسِلِي لَهُمَا غُسْلاً، وأَخِّري الْمَغْرِبَ، وَعَجِّلِي الْعِشَاءَ، واغْتَسِلِي لَهُمَا غُسْلاً، وَهَذا أَحَبُّ الأَمْرَيْنَ إِلَيَّ**»[1].

لقد كانت أسرة بني جحش مجاهدةً حق الجهاد، رحمهم الله، وعوَّضهم الجنة.

(1) رواه: ابن ماجه/ كتاب: الطهارة وسننها/ باب: ما جاء في البكر إذا بدأت مستحاضة أو كان لها/ برقم: (619).